كلية دار العلوم
الدراسات العليا
قسم الشريعة

بحث بعنوان

دور التدابير الإسلامية في علاج الأزمة المالية

لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب
فهد بن مفرح فرحان المطيري

إشـــــــراف

أ.د/ إبراهيم محمد عبد الرحيم
أستاذ الشريعة الإسلامية
بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة

أ.د/ فياض عبد المنعم حسانين
أستاذ الاقتصاد الإسلامي
بجامعة الأزهر

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى والديّ العزيزين.. وإلى زوجتي وأبنائي.. وإلى علمائي الأفاضل في كلية دار العلوم.. أهدي هذا العمل، وآمل أن يحقق ما قصدته منه..

وبالله التوفيق

الباحث

شكر وتقدير

أتوجه أولًا إلى الله العلي العظيم الذي لا يبلغ الواصفون عظمته، والذي لولا فضله وتوفيقه وإعانته لم تم هذا البحث، ولا كان على هذه الصورة، فله الحمد والشكر والثناء الحسن.

ولا يأتي بعد شكر الله إلا شكر الوالدين الغاليين اللذين تنفست عبق دعائهما وتوجيهاتهما وترجما ذلك بسؤالهما ومتابعتهما الدائمة لي ووجدت بركة ذلك في سير حياتي لا حرمني الله منهما ورزقني برهما وأطال الله في عمرهما وأحسن عملهما.

كما أشكر زوجتي التي تحملت البعد في سبيل نجاحي وساندتني في بحثي فلها مني الشكر المقرون بالدعاء.

ثم أتوجه بالشكر الجزيل والامتنان العظيم إلى العالم الجليل ، فضيلة الأستاذ الدكتور/ إبراهيم محمد عبدالرحيم- أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم- جامعة القاهرة حفظه الله ونفع بعلمه- المشرف المباشر والأستاذ الدكتور والاقتصادي الجهبذ الأستاذ الدكتور/ فياض عبدالمنعم حسانين –أستاذ الاقتصاد الإسلامي كلية التجارة جامعة الأزهر –المشرف المساعد واللذان كانا لي شرف إشرافهما على هذا البحث، فكان لي نعم الأبوين الرحيمين والأستاذين الحليمين، كما منحاني الكثير من وقتهما وعلمهما، رغم كثرة مشاغلهما وضيق وقتهما، ولم يبخلا عليَّ بإرشاد ولا توجيه مما كان لهما أكبر الأثر في إخراج البحث بهذه الصورة. والله تعالى أسأل أن يجزيهما عني خير الجزاء، وأن يبارك في عمرهما، وعلمهما، وأسرتهما، وأن يكتب لهما السعادة في الدارين الأولى والآخرة.

كما أتقد بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذين الفاضلين والعالمين الجليلين:

الأستاذ الدكتور/ محمد نبيل غنايم أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة.

والأستاذ الدكتور/ يوسف إبراهيم يوسف أستاذ الاقتصاد الإسلامي بكلية التجارة جامعة الأزهر.

على تفضلهما بقبول قراءة هذا البحث، والمشاركة في مناقشته والحكم عليه رفم كثرة مشاغلهما فجزاهما الله عن البحث وصاحبه خيرًا.

كما لا أنسى أن أتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى الصرح الشامخ «كلية دار العلوم» بجامعة القاهرة حيث منحتني شرف الدراسة فيها، وفضل الانتساب إليها.

وكل من ساعدني في بحثي هذا بفائدة علمية أو نصيحة أخوية أو بدعوة صالحة في ظهر الغيب، وكل من حضر في هذا اليوم فلهم مني كل الشكر والتقدير.

وفي الختام... أحمد الله –تبارك وتعالى– الذي وفقني الطلب العلم الشرعي، كما أشكره سبحانه على ما يسر لي من كتابة هذا البحث حتى النهاية، وقد اجتهدت فيه؛ فإن أصبت فهذا بفضل من الله وتوفيقه، وإن أخطأت فأسأله تعالى أن يغفر ويتجاوز عن ذلك، فإن الكمال لله وحده، والبشر عرضة للخطأ ، والتقصير والنسيان.

كما أسأله أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين إنه سميع مجيب، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

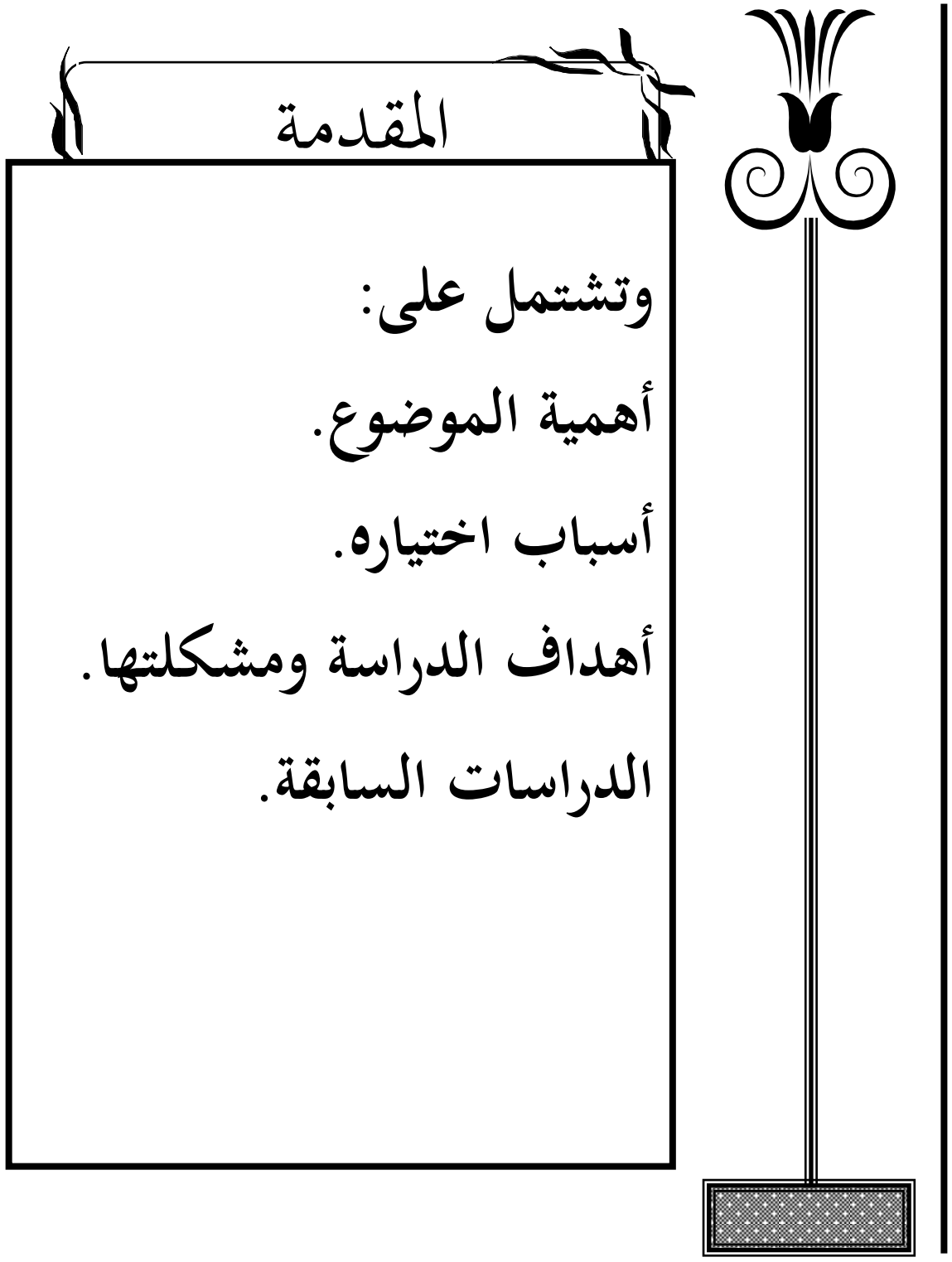
المقدمة
وتشتمل على:
أهمية الموضوع.
أسباب اختياره.
أهداف الدراسة ومشكلتها.
الدراسات السابقة.

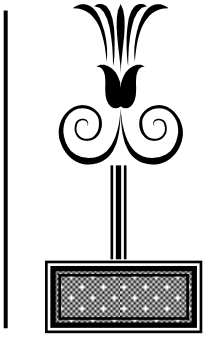

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،

فإني أحمد الله عز وجل الذي يسر لي طلب العلم، والسير في طريقه، فهيأ لي بذلك طريقًا إلى الجنة، متلمسًا درب ورثة الأنبياء والمرسلين، حيث وفقني الله لاستكمال الدراسات العليا في مجال الشريعة الإسلامية، وبعد أن أنهيت مرحلة التمهيدي، تطلعت نفسي لاختيار موضوع لرسالة الماجستير يكون نافعًا لي وللأمة الإسلامية في طريقها نحو التقدم والرقي مستندة لشريعة الله سبحانه وتعالى.

فكان الاختيار لموضوع: «دور التدابير الإسلامية في علاج الأزمة المالية».

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في الآتي:

١- أنه مشكلة عامة لم يسلم من أثرها العالم المعاصر.

٢-أن الشريعة الإسلامية حوت حلولًا للمشاكل الحياتية التي يمر بها الإنسان، وهذا البحث يطرح حلولًا عملية لمشكلة الأزمة.

٣- أن حلول الرأسمالية التي طُرحت بعدة قرارات لم تقدم العلاج الكافي لهذه المشكلة.

٤- إبراز التدابير الإسلامية العملية لحل الأزمة المالية.

٥- أن الحلول الإسلامية تتعرض لعلاج جذور الأزمة المالية.

٦- حاجة العالم المعاصر لنموذج اقتصادي يلبي حاجات الإنسان ومتغيرات الوقت.

٧- إظهار الجوانب الإيجابية للصيرفة الإسلامية.

أسباب اختيار الموضوع:

١- خلو المكتبة الإسلامية من مؤلف يتناول التدابير الإسلامية للأزمات المالية، وكيفية علاج ذلك.

٢- ارتباط مشكلة الاقتصاد بالحياة اليومية للمجتمع.

٣- البحث عن حلول للأزمات المالية في تراثنا الإسلامي.

٤- عمل مقارنة بين الحلول التي تقدمها الشريعة الإسلامية وما يقدمها الأنظمة الوضعية.

٥- ما أنتجته الأزمة المالية من خسائر وإفلاس وبطالة وركود.

٦- تقديم نظام مصرفي إسلامي يتبناه النظام المصرفي العالمي.

أهداف البحث:

١- يهدف البحث إلى بيان أسباب الأزمة المالية المتعلقة بأمور كثيرة، منها: انتشار الفساد الأخلاقي والاقتصادي؛ مثل الاستغلال، والكذب، والشائعات المغرضة، والغش، والتدليس، والاحتكار، والمعاملات الوهمية، وقيام نظام مصرفي ربوي (نظام الفائدة) أخذا وعطاء ويعمل في إطار نظام تجارة الديون شراء وبيعا ووساطة، وعلى نظام منح الديون بفائدة أعلى، واستبدال قرض واجب السداد بقرض جديد بسعر فائدة مرتفع، وتوسع النظام المالي في المشتقات المالية والتي هي بالفعل معاملات وهمية شكلية تقوم على الاحتمالات ولا يكون فيها تبادل حقيقي للسلع والمنتجات، وهو ما يسمى (الرهن العقاري).

٢- كما تهدف الدراسة إلى بيان العلاج الإسلامي للأزمة، وبيان الوسائل التي راعاها الشرع في النظام الاقتصادي لمنع حدوث مثل هذه الأزمات، ومن هذه الوسائل:

أولًا: تحريم نظام الفائدة (الربا) على الودائع والقروض.

ثانيًا: تحريم تجارة الديون أخذا وعطاء.

ثالثًا: تحريم نظام المشتقات الذي يقوم على المعاملات الوهمية.

٣- كذلك تهدف الدراسة إلى بيان أن النظام الاقتصادي الإسلامي يعتمد على انتاج وتبادل السلع والخدمات الحقيقية، ودور ذلك في تجنب الأزمات قبل حدوثها، وعلاجها عند وقوعها بالإضافة إلى دور العقود الإسلامية في ذلك.

مشكلة الدراسة:

أن هناك أزمة مالية حادة وكبيرة قد حدثت في العالم والتي أطلق عليها (الأزمة المالية العالمية)، وهي بذلك تؤكد على وجود خلل جذري في النظام الرأسمالي بشقيه: في مجال العملية الإنتاجية وما يتصل بها من قيم وأخلاق وفي مجال التمويل المالي للأنشطة الاقتصادية وما يتصل بها من ربا ومضاربات وهمية وبيع للديون، والتي لا يوجد لها علاج في قواعد وأساسات النظام الرأسمالي المعاصر، ويعالج البحث هذه المشكلة من المنظور الإسلامي فيقدم التدابير الإسلامية لعلاج هذه المشكلة، والذي تطلب مني التعمق في سبر الشريعة الإسلامية لإستخرج -بعد توفيق الله- هذه التدابير وكيفية استخدامها لعلاج هذه الأزمة.

ولا أعلم بحوثًا خاصة بالمسألة (مسألة التدابير....) أفردتها بالبحث والدراسة، كما أن الكتابات الموجودة في المسألة متعلقة بحلول النظام الرأسمالي للأزمة، وأما العلاج الإسلامي فلا يزال البحث فيه واسعًا وفي حاجة إلى مزيد من العناية بهذا الجانب من الفقه الإسلامي.

مسميات الأزمة المالية والمصطلحات ذات الصلة بالبحث:

هناك عدة مصطلحات ستتكرر كثيرًا في البحث: لذلك سأقوم بالإشارة إليها في التمهيد وبيان المقصود منها، ومنها على سبيل المثال: (سوق الأوراق المالية «البورصة» السهم- السند - العقد – البيع - الشركة –المساقاة – المرابحة – الاستصناع –السلم).

كما أن هناك عدة مصطلحات تتعلق بالأزمة المالية، وهذه المسميات المتعددة أصلها شيء واحد، لكن التسمية باعتبار اختلاف النظر في المشكلة، ومن هذه المصطلحات التي ارتبطت بالأزمة الاقتصادية (الأزمة المالية وهو الموجود بعنوان البحث «أزمة الرهن العقاري» أو «الأزمة المالية التي أُصطلح على تسميتها».

الدراسات السابقة:

تناولت عدة أبحاث الأزمة المالية لعلماء فضلاء واقتصاديون كبار، كتبوا في بداية ظهور الأزمة ومنهم من قد تنبأ بحدوثها قبل وقوعها لمعرفته التامة بواقع النظام الرأسمالي المعاصر منهم:

أستاذنا الأستاذ الدكتور / فياض بن عبد المنعم حسانين[1] أستاذ الاقتصاد بجامعة الأزهر والمشرف المساعد على رسالتي هذه، والدكتور/ رفيق يونس المصري[2]، و الدكتور حسين شحاتة[3]، والدكتور/ محمد عبد الحكيم، والدكتور/ محمد أنس الزرقا[4]، والدكتور/ صلاح الدين سلطان، و الدكتور/ محي الدين يعقوب[5] وغيرهم كثير.

(١) بعنوان: الأزمة المالية العالمية من منظور الاقتصاد الإسلامي.

(٢) بعنوان : الأزمة المالية العالمية هل نجد لها في الإسلام حلًا، رفيق يونس المصري، دار القلم دمشق.

(٣) الأبعاد الأخلاقية للأزمة المالية للدكتور/ حسين شحاتة، موقعه في الإنترنت.

(٤) بعنوان: الأزمة المالية العالمية المديونية المفرطة سببًا والتمويل الإسلامي بديلًا للدكتور/ محمد أنس الزرقا، بحث مقدَّم للمؤتمر العلمي الدولي حول: «الأزمة المالية والاقتصادية العالمية المعاصرة من منظور اقتصادي إسلامي» المنعقدة في عمان- الأردن، في ٢٥-٢٦ ذو الحجة ١٤٣١هـ، الموافق ١-٢ ديسمبر ٢٠١٠م .

(٥) بعنوان : الحل الإسلامي للأزمة المالية العالمية، د/ محي الدين يعقوب، ط(١)، دار السلام ٢٠١٢م..

طريقتي في البحث:

١- اتبعت في هذه الرسالة المنهج الوصفي التحليلي المقارن، وذلك بتتبع واستقراء كل ما يتعلق بالموضوع لمحاولة الوصول إلى فهم الظاهرة فهمًا دقيقًا، ثم تحليل أسباب حدوث الظاهرة، والمقارنة بين المنهج الإسلامي في مواجهة المشكلة والحلول التي اقترحها النظام الرأسمالي للمرور من الأزمة.

٢- كان مرجعي الأساسي كتاب الله وسنة نبيهﷺ ، حيث استشهدت بما ورد فيهما مما يخص بحثي.

٣- عزوت الآيات إلى سورها والأحاديث إلى مصادرها من كتب السنة مفسرًا منهما ما احتاج إلى توضيح وبيان، وإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما، وإن كان في غيرهما بحثت عن درجته من الصحة والضعف.

٤- رجعت إلى كتب الفقه ولم تكن استفادتي منها مقتصرة على مذهب معين، بل حاولت أن أسترشد من كل ما تيسر لي الرجوع إليه بعون الله تعالى.

٥- لم أتعرض للتفصيلات الفقهية والاختلافات إلا ما له صلة بموضوع رسالتي.

٦- عند رجوعي لمرجع بأكثر من طبعة وضحت ذلك في الحاشية.

٧- استفدت مما كتبه العلماء الكرام (رحم الله الميت منهم، ونفعنا بالحي)، والباحثون المعاصرون في مجال الفقه الإسلامي بوجه عام، وفي الاقتصاد الإسلامي على وجه الخصوص، جزى الله تعالى الجميع خير الجزاء.

٨- لم أقتصر على سرد التدابير العلاجية للأزمة المالية بل سعيت بفضل الله إلى بيان ما يوسع ويعمق دائرة أثرها، ويضمن الإفادة منها.

٩- حرصت بفضل الله تعالى أثناء معالجة الأزمة ألا تكون نظرية قاصرة على أحوال الناس وظروفهم في بلد أو مجتمع واحد، بل حاولت أن تكون شاملة شمول الإسلام.

هذا ولا أدعي أنني جئت في هذه الرسالة بشيء كان خافيًا على من كتب في ذلك من الباحثين، وإنما حاولت أن أجمع ما أستطيع جمعه بين دفتي رسالة واحدة متتبعًا الدرر المنثورة في الشريعة الإسلامية الغراء مستعينًا بالله سبحانه وتعالى، ومن ثم مسترشدًا بعلماء أفاضل، أكرمني الله أن أطلب العلم على أيديهم، في كلية دار العلوم العريقة، وأخص بالذكر منهم المُشْرِفَيْنِ على رسالتي: فضيلة الأستاذ الدكتور/ إبراهيم محمد عبد الرحيم، (حفظه الله) المشرف على هذه الرسالة، وفضيلة الأستاذ الدكتور/ فياض عبد المنعم (حفظه الله) المشرف المساعد، فقد كنت حريصًا على الاستماع إلى نصائحهم وتوجيهاتهم، والسير خلفهم، وما مثلي إلا كقول الشاعر: -

أسير خلف ركاب القوم ذا عـــــرج *** مؤملًا جبر ما لاقيت من عـــــــــوج.

فإن لحقت بهم من بعد ما سبقـــــوا *** فكم لرب الورى في الناس من فرج.

وإن ظللت بقفر الأرض منقطعًا *** فـــما على أعــرج في ذاك من حرج.

خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة على النحو الآتي:

التمهيد: تعريف التدابير الإسلامية والأزمة المالية

وفيه مبحثين:

المبحث الأول: تعريف التدابير والأزمة والألفاظ ذات الصلة بعنوان الدراسة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التدابير لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: تعريف الأزمة لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة بعنوان الدراسة.

المبحث الثاني: مفهوم حل الأزمات.

المطلب الأول: أساسيات حل الأزمات في النظام الرأسمالي.

المطلب الثاني: أساسيات حل الأزمات في النظام الإسلامي

الفصل الأول: أسباب الأزمة المالية وآثارها.

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: الأسباب المباشرة

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الربا وفوائد القروض.

المطلب الثاني: الرهن العقاري.

المطلب الثالث: إشهار الإفلاس.

المطلب الرابع: التوسع في تطبيق نظام بطاقات الائتمان بدون رصيد.

المطلب الخامس: بيع الدين.

المبحث الثاني: الأسباب غير المباشرة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: غياب البعد الأخلاقي.

المطلب الثاني: الحرية الاقتصادية غير المنضبطة أو غير المقيدة.

المطلب الثالث: ضعف دور الدولة في متابعة النشاط الاقتصادي.

المطلب الرابع: الاعتماد المطلق على آلية تحقيق التوازن بين العرض والطلب.

المبحث الثالث: أسباب تكرار الأزمة:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ضعف الوازع الديني

المطلب الثاني: تهميش المصرفية الإسلامية

المطلب الثالث: الاعتقاد بأن الاقتصاد المعاصر لا يقوم إلا على الربا والإحتكار

المطلب الرابع: عدم تفعيل دور جباية الزكاة في الدولة

المبحث الرابع: آثار الأزمة المالية:

وفيه أربع مطالب:

المطلب الأول: آثار الأزمة المالية على الصعيد المصرفي

المطلب الثاني: آثار الأزمة على الأسواق المالية

المطلب الثالث: آثار الأزمة المالية على الصعيدين الإنتاجي والسلعي.

المطلب الرابع: آثار الأزمة المالية على انتشار ظاهرة البطالة

الفصل الثاني: التدابير الوقائية العامة في الإسلام

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الحث على العمل في القطاعات الاقتصادية المختلفة:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: قيمة العمل في الإسلام:

المطلب الثاني: فضل العمل في الإسلام:

المطلب الثالث: حقوق وواجبات العمال في الإسلام.

المبحث الثاني: ترسيخ القيم الإيمانية والأخلاقية:

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان بأن الله المالك الأصلي والحقيقي لمستلزمات النشاط الاقتصادي.

المطلب الثاني: الإيمان بأن الله سخر ما في الكون لخدمة الإنسان ولمزاولة النشاط الاقتصادي.

المطلب الثالث: الإيمان بالتفاوت في الأرزاق.

المطلب الرابع: الإيمان بأن مزاولة النشاط الاقتصادي عبادة وشكر لله.

المطلب الخامس: الإيمان بالمحاسبة الأخروية.

المطلب السادس: ارتباط الاقتصاد الإسلامي من حيث النظام بالقيم الأخلاقية.

المبحث الثالث: الحيل بين المشروع والممنوع

وفيه مطالبان:

المطلب الأول: تعريف الحيل لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: حكم الحيل.